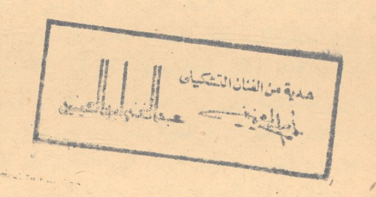
مشاكل القومية العربية

قضية الجزائر والتضامن العربي



أحمد الرفاعى

من دار الفكر

بعد أيام ستعرض قضية الجزائر على هيئة الامم ، وستحاول فرنسا كما فعلت من قبل أن تمنع هذه الهيئة الدولية من ممارسة واجباتها بحجة أن الجزائر أرض فرنسية ومشاكلها مشاكل داخلية تخص فرنسا وحدها والحرب الدامية الدائرة هناك ليست حربا يشنها شعب مناضل لتحرير بلاده ولكنها عمليات تمرد وخروج على القانون .

لقد نظمت الشعوب العربية يوم التضامن مع الجزائر كرمز لوقوفها الى جانب الشعب الجزائرى فى حربه العادلة . ونظم الاتحاد العالمى للنقابات أسبوع التضامن مع الجزائر كرمز لوقوف العمال فى جميع بلاد العالم الى جانب قضية عادلة وأصدر مجلس السلام العالمى قرارا يطالب فيه بوقف الحرب فى الجزائر والاعتراف بحقوق الشعب الجزائرى وسيادته على أرضه ، وناشد قوى السلام والناس الشرفاء فى جميع بلاد العالم أن يرفعوا صوتهم ويرسلوا برقيات الاحتجاج والتضامن مع الشعب الجزائرى الى حكوماتهم والى الهيئات الدولية مطالبين بوقف هذه الحرب التى يعتبر استمرارها تهديدا مباشرا للسلام العالمى .

ان الدول الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ستكتل قواها وتحشد وراءها العملاء والاذناب وتحاول أن تمنع هيئة الامم من ادانة فرنسا ومطالبتها بسحب قواتها العسكرية المعتدية من الجزائر . لقد أسفرت أمريكا عن وجهها الحقيقى كعدوة للعرب ولجميع القضايا العربية . فأمريكا ما زالت تمد فرنسا بأسلحة حلف

الاطلنطى لتستخدم ضد الشـعب الجزائرى - وأمريكا أعلنت على لسان أيزنهاور ودلاس أنها تعطف على فرنسا وتحتضن وجهة نظرها فى أن الجزائر أرض فرنسية ومشكلتها مشكلة داخلية تخص الحكومة الفرنسية وحدها - وأمريكا أخيرا تحاول أن تستفيد من استمرار هذه الحرب وأن تجعل نهايتها مماثلة لما حدث فى ايران بأن تكسب هى ثمن الدماء الجزائرية والدماء الفرنسية وتصبح هى السـيد الجديد فى الجزائر - نفس الشىء الذى تحـاول أن تصنعه اليوم فى جميع البلدان العربية التى ما زالت خاضعة بصورة أو أخرى للاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى - والاردن بعد ايران هى الدليل الدامغ على هذه الخطة الامريكية الخبيثة . والاردن اليوم وبفضـل حكامها الخونة غيرت السيد وغيرت العملة وأصبحت تستقبل الدولارات والاسلحة الامريكية والمستشارين الامريكان وأصبحت مثل تركيـا واسرائيل قاعدة عسكرية .

أمريكا ومن ورائها الدول الاستعمارية ومن حولها الدول الخاضعة لنفوذها ستحاول أن تنهى قضـية الجزائر بالصـورة التى تحقق مصالحها ، وستحاول أن تمنع هيئة الامم من نظر قضـية الجزائر وستحاول اذا عرضت القضية أن تمنع الهيئة من اتخاذ القرارات التى تكفل وقف الحرب والاعتراف بحقوق الشعب الجزائرى .

ولكن أمريكا لم تعد وحدها تجول وتمرح فى العالم . ففى مواجهة أمريكا تقف قوى ضخمة هائلة لم يسبق أن شهد العالم مثيلا لها . فى مواجهتها تقف الدول الاشتراكية المساندة لقضايا التحرر والمستعدة لاستخدام امكانياتها لوقف أى عدوان يهددها ويهدد العالم بالحرب وفى مواجهتها تقف الدول الاسيوية الافريقية التى أعلنت فى باندونج عداءها للاستعمار والعدوان وأعلنت أحقية الشعوب المستعمرة فى الحرية وخرجت على العالم بمبادىء التعايش السلمى والتعاون بين جميع الدول صغيرة أو كبيرة على أساس معـاملة الند للنـد وعدم المساس بالسيادة القومية . وفى مواجهـة أمريكا تقف أيضـا قوى

السلام الضخمة فى جميع بلاد العالم ومن بينها أمريكا ذاتها .

لقد أصبحت هذه القوى العامل الحاسم فى مستقبل العالم ومستقبل الشعوب . وتجربة اندحار العدوان الاستعمارى على مصر كانت الدليل الذى يؤكد أن أية دولة مهما صغرت أصبحت قادرة على المحافظة على سيادتها حتى ولو واجهت الدول الاستعمارية مجتمعة اذا استندت على هذه القوى .

علينا أن نستفيد من تجربة بورسعيد .

علينا أن نتجه الى الدول الاشتراكية والى دول باندونج ونطالبها بأن تقف الى جانبنا فى قضية الجزائر .

علينا ـ وكما فعلنا أيام بورسعيد ـ أن نكشف الجرائم التى ترتكب يوميا فى الجزائر وان نطلب من الحكومات والشعوب أن تدمغ هذه الجرائم وتوقفها .

لقد نجح تضامن الشعوب المحبة للسلام فى ارغام هيئة الامم على ادانة العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى على مصر ودفعها الى اصدار قرارات واضحة تطالب فيها القوات المعتدية بالانسحاب وتحدد موعد هذا الانسحاب .

ان القوى التى وقفت الى جانبنا فى بورسعيد ما زالت على استعداد لان تقف الى جانبنا فى قضية الجزائر وفى جميع القضايا العربية . بل لقد أدى العدوان على بورسعيد خدمة جليلة للبشرية حيث جذب الى معركة السلام قوى جديدة كبيرة لم تكن تدرك أنه من الممكن أن يقدم الاستعمار على مثل هذه الحماقة ويقامر بسلام العالم .

ولننتهز فرصة عرض قضية الجزائر على هيئة الامم لنجعل من أيامنا كلها أيام تضامن مع الشعب الجزائرى ، فقضية الجزائر هى قضية سوريا ومصر والعراق والاردن واليمن ولبنان وسائر الدول العربية التى تعانى الاستعمار أو التى انتزعت حريتها وأصبحت تواجه كل يوم بتهديدات الاستعمار ومؤامراته .

ان الاستعمار يشهد آخر أيامه ويلاقى كل يوم وعلى أيدى الشعوب هزائم جديدة والشعب الجزائرى مثل سائر الشعوب التى تناضل لانتزاع سيادتها سيحقق انتصاره حتما وتتحول الجزائر الى وطن عربى حر يستخدم ثرواته لاسعاد شعبه ويجعل من ارضه قلعة جديدة تحمى سلام العالم .

((دار الفكر))

« من هنا نبعث بتحياتنا الى ثوار الجزائر فى كفاحهم البطولى من أجل التحرر والاستقلال ، ونعلن على العالم ، أننا لن نتخلى عن ذلك الكفاح البطولى »

جمال عبد الناصر

« حفظ السلام والامن الدوليين ، وتحقيقا لهذه الغاية تتخذ الامم المتحدة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الاسباب التى تهدد السلم ولازالتها ، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الاخلال بالسلم ، وتتذرع بالوسائل السلمية وفقا لمبادىء العدل والقانون الدوليين ، لحل المنازعات الدولية ، التى قد تؤدى الى الاخلال بالسلم أو لتسويتها » . الفقرة الاولى من المادة الاولى من ميثاق هيئة الامم المتحدة .

هذا ما يفعله الفرنسيون فى الجزائر

لست فى حاجة الى أن احدثك عن الاستعمار ، فلا شك انك تكرهه وتمقته ، لقد رأيناه فى الاقطاع الذى حكم على الملايين من شعبنا بالجوع ، وكرهناه فى مؤمراته التى امتدت من حريق الاسكندرية فى ١٨٨٢ حتى حريق القاهرة فى سنة ١٩٥٢ .

ولكن البريطانيين ليسوا وحدهم ، وانما معهم كل قوى الشر والحرب .. معهم الامريكان والفرنسيون .

وهؤلاء جميعا ليسوا بغرباء علينا .

فلقد عرفنا الامريكان فى اسلحة الاطلنطى التى كانت تضربنا فى بور سعيد ، وعرفنا الفرنسيين فى طائرات المستير التى كانت

تشد من ازر اسرائيل ، هذه الطائرات التى عرفناها فى ضحايا بور سعيد. وكلما أحس الاستعمار بأن قوى التحرر فى طريقها الى تقويض اركانه ، كلما ازدادت شراسته ، وأمعن فى اجرامه عله يعيد السلاسل الى معاصم الاحرار من جديد .

والامبراطورية الفرنسية المنهارة ، التى تتقلص يوما بعد يوم ، يحس أصحابها أن أى شبر جديد يتحرر من سيطرتهم بعد انتصار الهند الصينية ، معناه افلاس الاحتكارية الفرنسية ، وازدياد حدة التناقضات بينها وبين الشعب الفرنسى نفسه الذى تضيق امكانياته باستغلال هؤلاء الاحتكاريين .

والنقطة الحرجة فى تاريخ الامبراطورية الفرنسية الان هى الجزائر بثورتها التحريرية ، ولذلك يضيف الاستعمار الفرنسى هناك ، الى آثامه واجرامه ، خسة ودناءة ، ولسنا فى معرض الكلام عن كل جرائم الفرنسيين فى الجزائر . فلقد عرفناهم فى اجرامهم ، وخبرناهم فى وحشيتهم ، ولكن بعد فترة وجيزة ستعرض قضية الجزائر امام هيئة الامم المتحدة ، وسنجد فريقا منهم ترتفع أصواتهم ليتكلموا عن مدنية فرنسا ، ورسالتها الانسانية فى الجزائر ، وأن الجزائر جزء من فرنسا وسنترك هنا فريقا منهم — من الفرنسيين وقادتهم — يحكون عن جرائمهم فى أرض الجزائر .

فهاهو الـكولونيل دى مونتياتياك ــ والكولونيــل بالطبع فرنسي رجعي واستعماري في تفكيره ــ يكتب في أحد خطاباته الى صديق له :

((وتسألنى في فقرة من رسالتك ، عما نفعله بالنساء اللواتي نأسرهن ، فأقول اننا نحتفظ ببعضهن بمثابة رهائن ، ونبيع الباقي لقاء الجياد ، أو نبيعه بالمزاد العلني كما نفعل بالمواشي.))

ويمضى الكولونيل ــ الكبير ــ فى رسالته فيقول :

((.. وكنت أحيانا أفرج همومى بقطع الرءوس))

وليس الفخر بالجريمة والقتل هو من صفات الكولونيل ــ الكبير ــ وحده وانما هو حق لكل قائد فرنسي ارسلته الامبراطورية الفرنسية الى أرض الجزائر .

فالكونت دبريسون يكتب فى مذكراته :

((لقد كان الزوج من آذان الوطنيين يســاوى عشر فرنكات ، وكانت نساؤهم طرائد فاخرة في نظرنا ، والواقع اننا عدنا ومعنا برميل ملىء بالآذان التى جمعناها ، زوجا فزوجا من الاسرى))

ان جهود فرنسا ليست قاصرة حتى تقف عند ذلك الحـــد ، فرسالة فرنسا الانسانية أعمق من ان تقف عند ذلك الحد ، فهاهو المؤرخ الفرنسى كريستيان يكتب فى كتابه ((افريقيا الفرنسية)) .

((تلقى الجند أمرا من القائد العـــام بالخروج ، ففاجأ قبيـــلة العوفية عند الفجر وهى نائمة في خيامها ، وأمعن في ذبح أولئـــك المساكين ، الذين لم يستطع أي واحد منهم الدفاع عن نفســـه ، وهكذا قتل كل فرد من أفراد القبيلة ، دون أي تمييز بين جنس وسن وعند الرجوع من هذه الحملة (المخجلة) كان الفرنســـيون يحملون رءوس القتلى على أسنة الرماح)) .

وليس ذلك الجنرال وحده هو المجرم ، فالاستعمار لايعتمد الا على المجرمين وخربى الذمة ، فلقد بلغت القحة باحدالجنرالات الفرنسيين فى الجزائر ان يكتب الى صديق له :

« لقد كانت التسلية الوحيدة التى أستطيع أن أسمح للجند بها أثناء فصل الشتاء ، هى السماح لهم بغزو القبائل ، وكان من بين غنائمنا أساور نساء وهى لاتزال فى أيديهن المقطوعة ، وأقراط النساء وقد التصقت بها بعض قطع من آذانهن »

فما أبشع رائحة الدم ، وليس ابشع منها سوى هؤلاء السفاكون — انهم يفتخرون بالقتل .. يفخرون باراقة الدماء .. دماء من ... دماء اخواننا فى الجزائر .. دماء أطفال .. ونساء انهم قتلة .. انهم مجرمون .. لكن هذه هى طبيعة الاستعمار .

والاستعماريون لايعرفون بالطبع تجارة التجزئة وكذلك فى القتا لايحبون أن يضيعوا وقتهم بقتل الافراد ، فذلك من عمل اللصوص وقاطعى الطريق أما رجال الاحتكار .. فوقتهم أثمن من ان يضيع فى هذه العمليات البسيطة .

فلقد فرت احدى القبائل الجزائرية من ديارها ، امام اجرام الفرنسيين واعتصمت بالجبال ، واحتمت بالكهوف ، فصب الفرنسيون الزيت على رجال القبيلة وحرقوهم فردا فردا ، وانجلى ذلك الحريق عن ٨٧٠ جثة مشوية من الجزائريين .

والفرنسيون بالطبع لاتزكم انوفهم رائحة الجثث المشوهة ، فوجود الاستعمار لايعتمد الا على هذه الجرائم ، وستظل هذه

الرائحة تزكم انوفنا نحن المصريين ، تزكم انوفنا نحن ابناء الامة العربية ، مادام الفرنسيون هناك فى الجزائر وما داموا هناك فلن تخمد النار التى اشعلها الاستعمار فى الجزائر الشقيقة .

وجرائم الفرنسيين أكثر من ان تعد ، وأهوالهم أبشع من أن توصف ، ويكفى أن أقول لك أنهم فى عام واحد قتلوا ٤٥ ألف جزائرى وحكموا بالاعدام على ٩٩ من الوطنيين .

والاستعماريون ليسوا جميعهم فى مرتبة واحدة من الاجرام ، فالحقيقة ان بعضهم لامانع عنده من أن يقتل ، ولكن على الا تلوث الدماء ايديهم ، فترى هؤلاء يأمرون الجزائريين بحفر القبور الجماعية ، ثم يقتلون الفوج أثر الفوج ، ويأمرون كل فوج بدفن الفوج السابق ــ حقيقة انهم قوم شرفاء لايحبون ان يلوثوا أيديهم بالدماء . .

وهذه الجرائم انما يعيش فيها شعب الجزائر منذ قرن فابليون تنمية الرأسمال الفرنسى فعمل على أن يمتد نشاطه خارج فرنسا ، فكانت الجزائر هى التفاحة الناضجة التى يشتهيها الرأسماليون الفرنسيون وفى هذا الوقت كتب رئيس وزراء فرنسا بولجيناك : لقد كانت رغبة شارل العاشر ان يمتد نفوذ فرنسا من الشاطىء الافريقى للبحر الابيض الى قلب آسيا .

وفى سنة ١٨٣٠ استقرت قوات فرنسا فى الجزائر بعد مقاومة مريرة وجرائم عفنة تتقزز منها النفوس . فلقد كتب حاكم الجزائر

فى سنة ١٨٣٦ الى أحد قواده يقول : ارسل هنا عشرين شخصا فقط فانه يوجد خارج المعسكر ٦٨ شخصا معلقين على الحراب ... ان الامور تسير بطريقة مرضية ، وانها لبداية تفتح لنا الطريق

ولقـــد كشف الاستعماريون عن نواياهم الاجرامية فلقد وقف المارشال بوجاد فى مجلس النـواب سنة ١٨٤٠ وأعلن فى وقاحة :

« انه حيث توجد مياه وتربة خصبة يجب علينـا ان نحضر مستعمرين بدون أن نعنى بالبحث عمن هو صاحب هذه الارض » .

وفى خلال مائة وعشرين عاما زاد عدد سكان الجزائر الى اربعة اضعاف ورغم ذلك فقد حصروا فى نصف ماكانوا يملكونه من قبل . والارض التى تركت لهم هى التى لايستطيع الغزاة ان ينتفعوا بها . وقد ترتب على ذلك ان الكثيرين من الجـزائريين يموتون بسبب الجوع اذ تركزت الثروة فى يد الاسياد الجدد . ولقد اصبح الطريق معبدا امامهم بواسطة القتلى والسفاكين وكل ذلك لم يستمر لعام واحد وانما استمر خلال مائة وعشرين سنة وهذا هو وصف احدى البعثات فى الجزائر :

عند قمة الهرم الاجتماعى توجد مجموعة صغيرة من أشخاص ذوى ثراء فاحش وهناك بعض الالاف القليلة يمتلكون بعضـا من الاراضى وبعض من التجار والصناع وعند قاعدة الهرم توجـــد كتلة مكونة من حوالى ٦٠٠٠ عائلة لاتملك شيئا وتعيش فى منتهى

البؤس فهناك الثروات الضخمة التى توجد جنبا الى جنب مع الفقر الذى يهدد الحياة . متناقضات جديرة بالتفسير .

ويوجد بالجزائر عدد من الاقطاعيين عرف الكثير منهم بتبعيته لشركة خاضعة لبنك الاتحاد الباريسى وهى « الشركة الجزائرية »، وهم يملكون مايقرب من ٦٦ ألف هكتار من الاراضى الخصبة وشركة جنيف وهى مكونة من مجموعة الماليين السويسريين، وشركة الزراعة الجزائرية ، وخلف هذه الشركات تتستر أسماء القياديين فى الحكومة وفروعها وفى الصحافة . ويسيطر بنك الاتحاد الباريسى على مناجم الحديد وقد بلغت أرباحه فى سنة ١٩٥٤ ٩٠٠ مليون فرنك ولشركة روتشلد مصالح كبيرة فى مناجم الحديد والزنك ، ولقد امتد نشاطها الى التجارة الخارجية وتملك أيضا شركة المناجم والفوسفات . والى جانب هؤلاء يحكم أيضا الجزائريون الرأسماليون من ذوى الاصل الاوربى .وغالبا مايكونون مرتبطين ببعضهم . وفى أعلى قمة الهرم توجد حكومة الاقلية بكل قوتها محاطة بالرأسمالية المالية التى تساندها فى اغتصاب حقوق الجزائريين ، وعند قاعدة الهرم يوجد هؤلاء الذين يعيشون فى بؤس لكى يوفروا الثراء للآخرين . ولعل أبشع صورة تعطى للبؤس الذى يعيش فيه الجزائريون انه يعيش أكثر من ٤٠ ألف شخص من الجزائريين على قطعة أرض طولها

٣٠٠ متر وعرضها ٢٠٠ وعلى هذه الارض الصغيرة يعيش ٤٠
ألف شخص من العمال الجزائريين وأغلبهم من عمــال الموانىء
وهؤلاء يعيشون فى أكواخ من صفائح وبقايا الصناديق ولا تستطيع
أى احصائية أن تصور مدى الآلام والتعاسة فى هذه القطعــة
من الارض والتى تقبع فى مهانة على بعد مئات قليلة من الامتــار
من قصور وحدائق الطبقة الحاكمة ولا تستطيع أى احصائيــة
أيضا أن تصور الفقر فى ضواحى البلد حيث يعيش هنــاك ثلثا
الشعب الاسلامي وفى سبتمبر سنة ١٩٥٥ كتب عضو من الحكومة
أن مليون ونصف من السكان يعيشون فى معسكرات ،يعيشون
فقط على النقود التى يرسلها لهم عائلوهم الذين هاجروا الى
فرنسا ولقد بلغ عدد العاطلين فى سنة ١٩٥٥ حوالى خمس مليون
عاطل . وفى فرنسا يعيش حوالى ٤٠٠ ألف جزائرى هاجروا اليها
بحثا عن العمل بعدما وضع الفرنسيون يدهم على كل وسائل
الرزق وليت هؤلاء يجدون العمل فى فرنسا فمن بينهم ما يزيد
على ٢٠ ألف عاطل .

واذا تكلمنا عن العاطلين فليس معنى ذلك أن البقية التى
تعمل تجد وسيلة الرزق على مدار السنة وانما لايجدون العمل
لاكثر من ٩٠ يوما فى كل عام .

ولقد كتب بعض الاطباء الفرنسيين تقريرا عن سوء التغذية
فى الجزائر قال فيه أن الطفل الصغير يعيش على الزيت والدقيق

اذ هو محروم من لبن أمـــه التى لاتستطيع ان تدر لبنا لانهـــا منهوكة باستمرار ولانه محروم أيضا من لبن الحيوان لفقر والديه عند ذلك يتوقف نموه وتضمر أطرافه .

والفرنسيون يعيشون هناك على مبدأ

« كل شيء لنا ولا شيء للوطنيين»

هذه هى فرنسا التى تدعى أنهاتحمل رسالةالمدنيةوالانسانية. فى كل يوم جرائم وفى كل يوم دماء . ان رائحة الدم التىتنبعث من جثث اخواننا فى الجزائر لتعبر عن موقف هؤلاء الابطـــال الذين يقاومون الاستعمار من أجل الجزائر حرة مستقلة ومن أجل الجزائر جزءا من القومية العربية .

●

القومية الجزائرية

والاستعمار دائما فاجر داعر ، فبالرغم من كل هذه الجرائم والتى لم لعرض الا قليلا منها ، نجد الاستعمارية الفرنسية تدعى أن الجزائر جزء من فرنسا ، وأنه لايوجـد شيء اسمه القوميـة الجزائرية ، وانما هى أمة فرنسية واحدة تمتد من ألمانيا الغربية حتى صحراء أفريقيا ، وما هـذه الابادة والمشانق والحرائق الا تأديب الاب لابنه حتى يقومه ويهذبه ، ومن يك حازما ، فليقسو أحيانا على من يرحم .

والاستعمار الفرنسى لايهتم كثيرا بالحقائق ، فلا داعى لهـا اطلاقا ما دامت ليست فى صالحـه ، ولا يهمه أن يعرف الكثيرون أنه يكذب ، فمصلحـة الاحتـكارات الفرنسـية فوق الحقائق والحريات .

فطبقا للمنطق الاسـتعمارى علينا أن نعترف بأن « أبو زيد الهلالى » فرنسى وأن دياب بن غانم فرنسى ، وليس من المهم كثيرا أن يكونوا من قبائل بنى هلال او من الزغابة الذين يسـكنون الجزائر من مئات السنين ، وان الملايين من المصريين الذين يحفظون أشعار أبو زيد الهلالى ودياب بن غانم انما يحفظونها بالفرنسية وليس باللغة العربية .

وكذلك فابن خلدون طبقا للمنطق الاستعمارى فرنسى ، رغم

جهله باللغة الفرنسية ــ مادام الاستعمار أراد له ذلك .

لذلك فليس غريبا ان نجد الدستور الجزائرى قد صدر بهذه المادة :

البلاد الجزائرية قطعة من الارض الفرنسية وتتألف من ثلاث مقاطعات يتساوى سكانها فى الحقوق والواجبات وجنسيتهم فرنسية .

وبذلك يصر الاستعمار على أن الجزائر جزء من فرنسا لا فرق بينها وبين الالزاس واللورين ، ولا فرق بين أبو زيد الهلالى وأراجون ، فكلاهما فرنسى وكلاهما انفصالى متمرد يدعو الى انفصال الجزائر عن فرنسا .

ويمضى الاستعمار الفرنسى فى هذه الاكذوبة مدعيا أن الجزائر جزء من فرنسا وأن الثورة التى هى فى الجزائر ، انما تمثل اضطرابات داخلية ، وليس من حق أى دولة أن تتدخل فى الشئون الداخلية الخاصة بدولة أخرى ، وكذلك ليس من حق هيئة الامم المتحدة أن تتدخل فى المسائل الداخلية لاى دولة ، باستثناء المجر . فمن حق الامريكان والفرنسيين والانجليز أن يعرضوا شئونها الداخلية أمام هيئة الامم المتحدة . وأن يشكلوا اللجان للتحقيق فى مسائل تمس سيادة الشعب المجرى فى الصميم .

فها هو منديس فرانس فى خطابه فى الجمعية الوطنية الفرنسية وفى سنة ١٩٥٤ يقول ..

« ان بضعة نواب قد قاموا بمقـــابلة وتقريب بين الســـياسة الفرنسية فى الجزائر وتونس ، اننى أؤكد بأن ليس ثمة ماهو أكثر خطأ وضلالا من هذه المقارنة ، وليس ثمة ما يدانيها فى الخطورة ، فتونس بلد أجنبى نقوم بحمايته ، اما الجزائر فهى فرنسا » .

ومنديس فرانس فى نظرته الاستعمارية ليس هو الوحيـــد ، فان وزير داخلية فرنسا يصرح بالآتى :

« أن الجزائر هى فرنسا ، وليس ثمة أى قضايا تطرح بالنسبة الى الجزائر الا بمقدار ماتطرح قضايا بالنسبة لمرسيليا أو باريس » .

ولكن هذه الشعارات المضحكة لم تكن لتقنع الشعب الجزائرى الذى ظل يناضل واستشهد الالوف من أبنائه للاحتفاظ بقوميته فلجأ الاستعمار الى محاولة ليخلق تبريرا وتحليلا يحاول أن يلقى عليه صفة علمية ، من خلال غموض التاريخ فهو يزعم :

« ان الغزو الفرنسى للجزائر لم يكن الا بداية حملة الاستعادة ، وهذه الحملة المشروعة تقابل حملة الاستعادة التى شنها الاسبان على العرب فى العصور الوسطى » .

هذا هو منطق الاستعمار ، ولكن الشــعب الفرنسى نفسه ، والطبقة العاملة الفرنسية ، تســـخر من ذلك المنطــق ، ويرفض الكثيرون من جنودها أن يشتركوا فى هذه الحرب القذرة ، بل ويفر كثير من ضباطهم وجنودهم من ذوى العقليـــات التقدميـــة ليشتركوا مع الجزائريين فى ثورتهم ، ضد الاحتكارية الفرنسية التى تستعبد الشعب الفرنسى استعبادها للشعب الجزائرى .

وان كان للاستعمار فلاسفته الذين يحاولون أن يخـــدموا

الاحتكارية الفرنسية بانكار القومية الجزائرية ، فهنـاك من بين صفوف الشـعب الفرنسى وطبقتـه العـاملة من يؤكدون وجود القومية الجزائرية .

فها هو موريس توريز يؤكد وجود القومية الجزائرية .

((بينكم الآن أبناء أولئك العرب الذين جاءوا الى هذه البلاد وراء راية النبى ، وكذلك أبناء الاتراك الذين اعتنقوا الاسلام والذين ظهروا بعدئذ بمثابة فاتحين جدد .

ان جميع هؤلاء انصهروا على أرضكم الجزائرية وانضـم اليهم اليونان والمالطيين والاسبان والطليان والفرنسيين .

ان ثمة أمة جزائرية آخذة فى التكوين هى فى انصهار أجنـاس مختلفة)) .

وهـذه العبارات تتمشى تماما مع الحقيقـة العلمية لتعريف الامة .. فما هى الامة ؟

((الامة هى جماعة انسانية ثابتة ، تكونت تاريخيا ، ونشأت على أساس وحدة اللغة ، والارض ، والحياةالاقتصادية ، والتكوين النفسى الذى يعبر عن ذاته فى وحدة الثقافة ، وفقدان عنصر واحد من هـذه العناصر يكفى لينفى صفة الامة)) .

والحقيقة أن الجزائر أمة بالمعنى الصحيح . الجزائر أمة بتاريخها ولغتها العربية وأرضها ذات الحدود الثابتة ، وتكوينهـا النفسى والاقتصادى وتراثها الثقافى . انها أكثر من ذلك جزء من القومية العربية . وحركتهـا التحريرية ، جزء من حـركة التحرر العربية ، والعدوان عليها عدوان على الامة العربية وعلى مصر بالذات ، فهاهو لاكوست سفاح الجزائر ، يتقدم بعد تأميم القنـاة الى حكومته

محرضا الامبرياليين على الاعتداء على مصر ، معتبرا أن اسقاط حكومة عبد الناصر ، شرط أساسى للقضاء على الثورة فى الجزائر .

فها هو يكتب الى حكومته .

« ان الازمتين الفرنسية والجزائرية ، وثيقتا الصلة وان العمليات الحربية لقلب حكومة ناصر ، يجب أن تسير جنبا الى جنب معمحاولة الوصول الى حل للمشكلة الجزائرية » .

ولقد صمم لاكوست على فكرة « الاسبقية المصرية » والتى تتضمن أن حل أزمة السويس يجب أن يسبق موضوع الجزائر ، ولكن كل هذه الخطط فشلت ، أمام تضامن الشعب المصرى مع سائر شعوب القومية العربية .

والاستعمار الفرنسى يسعى جاهدا الى محق القومية الجزائرية ، وهو فى سبيل ذلك يلجأ الى كل الطرق الخسيسة والدنيئة .

ويكفى أن تعرف أن الناس يتعلمون اللغة العربية سرا فى ديارهم ، كأنهم يرتكبون جريمة لدرجة أن معظم الجزائريين فى المدن لايعرفون اللغة العربية .

واللغة الفرنسية فى الجزائر هى اللغة الوطنية ، وتاريخ فرنسا هو تاريخ الوطن .

« وعندما احتلت فرنسا الجزائر فى سنة ١٨٣٠ كان بها ٢٠٠٠ مدرسة وكتاب تضم ١٨٠ ألف تلميذ ، وبعد مائة وعشرين سنة من الاحتلال الفرنسى أصبح عددها ٣٦٦ مدرسة تضم ٦٠٠٠ تلميذا تدرس فيها العلوم باللغة الفرنسية ولا تدرس اللغة العربية كمادة وهكذا يسعى الاستعمار لسحق القومية الجزائرية .

ولم يتوقف اجرام الفرنسيين عند هذا الحد ، بل امتد الى الدين الاسلامى ، فعند الاحتلال كان بالجزائر ١١٢ مسجدا هدم الفرنسيون منها ١٠٧ ولم يبق منها سوى خمسة مساجد » .

وتقاريرهم مليئة بالفخر الذى أحرزوه فى اذلال الاسلام ، فمدير مكتب الشئون الاسلامية فى الجزائر وهو فرنسى طبعا — يكتب فى تقريره :

لقد أذللنا الدين الاسلامى ، ولا يعين امام أو مقرىء الا اذا شارك فى أعمال الجاسوسية الفرنسية . وعليه كى يرتقى الى درجة أعلى أن يثبت قدرا كبيرا من الحماس والاخلاص للادارة .

والمقصود بالطبع بالادارة هى الادارة الفرنسية . والاستعمار يعلم أن سحق اللغة العربية ، واخضاع الدين لسلطته ليس هو كل شىء وانما يلجأ الى أن يبقى الجزائر فى وضع مختلف فهو يحول دون تصنيعها ، وهو يقوم بعملية سطو على اراضى الجزائريين ، وما على الفرنسى الذى يريد أن يستولى على قطعة أرض مملوكة لجزائرى الا أن يبلغ الحكومة القائمة وهى بالطبع فى خدمته ولن يكلفها ذلك كثيرا ، فما عليها الا أن ترسل فى مساعدته فصيلة من الجيش ، لتطرد صاحب الارض وما عليه الا أن يرحل أو يقتل ، ولا مانع من أن تعطيه الحكومة فى نظير أرضه ، مهما اتسعت مساحتها ، بضعة فرنكات تسمى « ضريبة الطرد » .

واستمرت سياسة الاستعماريين الفرنسيين فى محاولة سحق

القومية الجزائرية حتى وصلوا الى قمة الوقاحة فى سنة ١٩٣٨ ، حيث أعلن الحاكم العام للجزائر أن اللغة العربية لغة « أجنبية » ، وبالرغم من أن هذا قد ألغى فى سنة ١٩٤٧ وأصبحت اللغة العربية لغة رسمية ، فانه لم يتخذ أى اجراء جديد ليخرج ذلك القرار الى حيز التنفيذ . ولكن هل نجح الفرنسيون فى أن يقضوا على القومية الجزائرية ؟

ان الجواب تعطيه جبهة التحرير ..

جبهة التحرير

لم تكن الجزائر سوى ولاية عثمانية ، شأنها فى ذلك شأن مصر . وعلى أنقاض الدولة العثمانية ، بدأ الانجليز والفرنسيون يزحفون الى الشرق ، ليرثوا الاستعمار التركى المنهار ، ولكن المنافسة بين الانجليز والفرنسيين استمرت على أشدها ، الى أن انتهت بالاتفاق بينهما على أن تختص انجلترا بمصر دون أن تنازعها فرنسا ، وفى مقابل ذلك تختص فرنسا بشمال أفريقيا دون أن تنازعها انجلترا وقد تم هذا الاتفاق عقب حادث فاشودا .

ومنذ ذلك اليوم ، ومقاومة الشعب الجزائرى لم تتوقف ، وجراحه لم تجف وهناك دائما وفى كل يوم دم مسفوك .

والاستعمار الفرنسى يجيد نفس الاساليب التى اتبعها الاستعمار الانجليزى فى مصر ، فهو يرتكز الى سلطة الاقطاعيين ، ويخلق فئات من الملاك فى خدمته مثل « الكولون » ويعمل باستمرار على خلق الفتن العنصرية .

ولقد استمرت الانتفاضات الوطنية فى الجزائر ، ضد الاستعمار ، ولكنها كانت تصفى على أيدى الاقطاعيين ، وعن طريق الاحزاب المترددة والخائنة ، وظل الوضع كذلك ، حتى انطلقت من وسط كل هذه المعارك فى سنة ١٩٥٤ ، ومن بين هذه الخلافات ، جبهة من الوطنيين ، تحت اسم جبهة تحرير الجزائر ،

وأصبح لها جيشها الذى يضع مصلحة الجزائر قبل كل شىء .
جيش من العمال والفلاحين والمثقفين والحرفيين والرأسماليين الوطنيين — هو جيش التحرير .

فجيش التحرير الجزائرى ، هو القوة التى أخذت على عاتقها تحرير الجزائريين بعد ما استفادوا من تجربتهم ، ان الاقطاعيين لم ولن يقبلوا اطلاقا الانفصال عن أسيادهم الفرنسيين . وبذلك انهارت الزعامات الكلاسيكية القديمة ، ونبعت زعامات جديدة .

ويحاول الفرنسيون من جديد أن يعيدوا نفس المهازل ، بأن يتجاهلوا القيادة الجديدة ، وليتفاوضوا مع قدامى السياسيين من أمثال مصالى الحاج .

ولكن جيش التحرير الذى أخذ على عاتقه أن يواصل المعركة حتى النصر ، لايقبل المفاوضة الا مع ممثلى الجبهة . هذا الجيش الذى يحارب نصف مليون جندى من الفرنسيين وبذلك أصبحت الحرب التحريرية فى الجزائر ترجمة حقيقية للقيادة السياسية التى تمضى فى طريقها لتحقق البرنامج التالى :

- **بناء دولة جزائرية ذات صفة ديمقراطية اجتماعية .**
- **احترام جميع الحقوق الاساسية للسكان دون تمييز عنصرى أو دينى .**
- **تطهير الحركة الوطنية الثورية من آثار الفساد والاتجاهات الاصلاحية التى كانت السبب فى التأخر الحالى .**
- **تجميع وتنظيم كافة القوى الشريفة فى الشعب الجزائرى من أجل تصفية النظام الاستعمارى .**

وتهدف الجبهة الى :

(أ) اثارة مشكلة الجزائر على نطاق القومية العربية وعلى النطاق العالمى .

(ب) تحقيق وحدة شمال أفريقيا فى أطارها الطبيعى .

(جـ) تقدير الشعب الجزائرى لكل دولة تؤيد كفاحه التحريرى فى داخل هيئة الامم المتحدة .

وذلك كله بشروط .

١ ــ ان تتم المفاوضة مع الممثلين المفاوضين لشعب الجزائر على أساس أن الاعتراف بالسيادة الجزائرية الكاملة .

٢ ــ خلق جو من الثقة بالافراج عن جميع المعتقلين السياسيين والغاء جميع الاجراءات الاستثنائية ، ووقف كل نشاط معادى للقوات المحاربة .

٣ ــ الاعتراف بالجنسية بقرار رسمى يلغى الاوامر والمراسيم والقوانين التى تعتبر الجزائر أرضا فرنسية بالرغم من التاريخ والجغرافيا واللغة والدين وتقاليد شعب الجزائر .

والسر فى قوة جبهة التحرير فى الجزائر انها تستوعب جميع القوات الثورية وفى مقدمتها الطبقة العاملة الجزائرية .

والواقع أن النقطة التى تحدد قوات الجبهة هى الاعتراف بالقومية الجزائرية ، والعداء للاستعمار الفرنسى .

ولقد وقف الحزب الشيوعى الجزائرى موقفا خاطئا فى البداية مما ادى الى انعزاله ولكنه تدارك ذلك الموقف وحدد موقفه بصراحة ووضوح من المعركة وأصدر البيان التالى :

ان بلادنا تتخذ مكانها فى التطور العام نحو الحرية والتقدم ذلك التطور الذى يحرك شعور العالم بأسره ، ونحن نريد ان

تعيش بلادنا حياتها الوطنية الخاصة بها ، المستندة على استخدام ثرواتها فى مصلحة شعبها وحده .

ونحن الجزائريين من جميع الأجناس نكون بالفعل على أرضنا المشتركة ، جماعة ثابتة ، ونحن مرتبطون بمصالح عامة مشتركة ، وبالنضال ضد الاعداء أنفسهم .

وهذه الوحدة تؤلف أساس الامة الجزائرية الثابتة الفتية بجهود ابنائها ، على اختلاف اصولهم واجناسهم والمزيج الموفق للحضارتين الشرقية والغربية .

وفى الواقع ان جبهة التحرير فى الجزائر تضم الشعب بأسره ، ماعدا هؤلاء الذين لهم مصالح مع الاستعمار ومعظمهم منضم الى حزب الدكتور بن حلوك ومع هؤلاء اليمينيين تلتقى مواقف كثير من الزعماء الذين خرجوا على اجتماع الجبهة مثل مصالى الحاج وعباس فرحات زعيم حزب الوحدة الديمقراطية للبيان الجزائرى ، الذى يبذل الجهود بالوسائل المختلفة ، ليأخذ مكانه فى الجبهة وربما كانت هذه الوسائل مريبة ، فالامريكان يعطفون عليه الى أبعد حدود العطف والفرنسيون لامانع عندهم من التفاهم معه .

وقد حاول لاكوست مرات عديدة سحق اتحاد النقابات وتفتيته وتخريبه عن طريق خلق أجهزة أخرى نقابية . ولكن وقفة اتحاد النقابات كانت أمامه باستمرار قوية واعية ، وردا على هذه

المحاولات التخريبية أصدر الاتحاد فى أواخر ديسمبر سنة ١٩٥٦ ذلك البيان .

« لقد علمنا مانشر بالجريدة الرسمية من قرار يقضى بتوقيف مهمة العمال المنتجين من قوائم الشيوعيين ، وان امكنتهم سوف تعين فيها الادارة أشخاصا آخرين . وهكذا تعطون فكرة دقيقة عن عواطفكم الديمقراطية . ولكن ليس فى امكان أحد أن يحذف بجرة قلم عزيمة ١٠٠ ألف عامل ، ان كل هذه القرارات تهدف الى حرماننا من كل نشاط نقابى وتركيزه فى أيدى عدد من النقابات الفرنسية . وقراراتكم العنصرية الاستبدادية ، يمكن أن تعرقل نشاطنا النقابى مؤقتا ، ولكنها لاتستطيع أن تقضى على روحنا الكفاحية . تستطيع السلطات والادارات الاستعمارية أن توجه العقوبة للعمال المضربين وأن تحيلهم الى السجون والمنافى والمعتقلات . ولن يتراجع العمال الجزائريون خطوة واحدة الى الوراء بل سيتابعون الكفاح من أجل حقوقهم النقابية ومن أجل توقيف الحرب فى الجزائر وفتح مفاوضات مع جبهة التحرير الوطنى التى تمثل وحدها الشعب الجزائرى وهى وحدها القوة السياسية والعسكرية القادرة على وقف القتال والتصديق على حل المشكلة الجزائرية » .

وفى الواقع أن اتحاد نقابات العمال الجزائرى يقف بحزم ، ضد كافة الاساليب التخريبية التى يقوم بها الفرنسيون عن طريق عملائهم ويقابل الزعماء النقابيون كل هذه المحاولات بصلابة واصرار ، مما دفع بكثيرين منهم الى السجون والمعتقلات .

ورغم التعذيب والاضطهاد فان ايمانهم بقضيتهم وتأييد عمال العالم لهم يزيدهم اصرارا وعنادا .

فعندما اعتقلت السلطات الفرنسية الاخضر قايدى واندريه

رويز عضوى سكرتيرية اتحاد عمال الجزائر ، احتج العمال فى سائر أنحاء العالم على ذلك الاجراء ، وأرسل المجلس العام لاتحـــاد نقابات العمال العالمى هذا الاحتجاج :

« المجلس العام لاتحاد نقابات العمال العالمى المجتمع فى صوفيا من ٢٧ سبتمبر الى ٣ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، يحتج بشدة على مايجرى فى الجزائر من عنف وقهر ضد العمال والنقابيين العاملين كما يحتج بوجه خاص على اعتقال كل من الاخضر قايدى ســكرتير اتحاد نقابات العمال الجزائرى ، واندريه رويز ســكرتير اتحاد نقابات العمال الجزائرى أيضا وعضو المجلس العام لاتحاد نقابات العمال العالمى .

والمجلس العام يعلن تضامنه التام وعواطفه الاخوية تجاه هذين القائدين لنقابات العمال وتجاه جميع العمال ضحايا القهر .

وباسم الثمانية وثمانين مليون عامل المنضمين لاتحاد نقابات العمال العالمى ننادى بالعمل فورا على اطلاق سراح كل أولئك الذين حكم عليهم بسبب مباشرة حقوقهم السياسية والنقابية فى الحرب التى يخوضها الشعب الجزائرى من اجل حريته واستقلال بلاده . »

المجلس العام لاتحاد نقابات العمال العالمى
صوفيا ــ ٣ اكتوبر سنة ١٩٥٦

واتحاد عمال العالم عندما يعلن سخطه على وحشية الاستعماريين واعتقالهم للزعماء النقابيين والوطنيين فهو يعلم تماما أن هناك سفاكا مجرما ، يربض على صدر الجزائريين ، ذلك هو السفاح لاكوست الذى امتدت جرائمه الى كل شبر فى ارض الجزائر .

واذا كنا هنا قد اعطينا الامثلة عن اضطهاد العمال والبطش بحقوقهم السياسية والنقابية والزج بالمئات منهم فى المعتقــــلات والسجون بل واغتيال بعضهم فهذا لايعنى ان الشعب الجزائرى بكافة فئاته لايعانى نفس البطش ـ حتى الاطفال والنساء والكهول لم ينجوا من البطش والتعذيب والتنكيل ـ وعشرات القـــــرى احرقت او ابيدت عن آخرها البيوت مع الناس مع كل شىء حى ـ ويتباهى الاستعماريون الفرنسيون بلا خجل بانهم على استعداد لان يبيدوا الشعب الجزائرى عن آخره طالما ظل يرفع راية المقاومة وبعد ذلك تصبح الجزائر بلا جزائريين وبلا عرب . ولكن الارض التى ترتوى كل يوم بدماء الشهداء تنبت كل يوم من الابطال أضعاف أضعاف من يسقطون .

أمريكا مع فرنسا هناك أيضا

ان تأييد حكام امريكا لحكام فرنسا بخصوص مسألة الجزائر ليس بلا غرض ، فهم يعدون العدة لسيطرة الاحتكارات الامريكية على ثروات الصحراء الكبرى ، ولهـــذا الغرض يرون انه من الضرورى أن تكون لهم مراكز قوية فى شمال افريقيا ، وبالرغم من أن أقطار شمال افريقيا الثلاثة لم تذكر رسميا فى مشروع ايزنهاور الا انه لم يتجاهلها . وقد زار مبعوثو ايزنهاور مراكش وتونس ولكنهم لم يستطيعوا دخول الجزائر .

وسياسة امريكا ازاء مشـــكلة الجزائر تشبه سياستها ازاء الفيتنام . فالامريكان يأملون ان استمرار الحرب سيؤدى الى قطع العلاقات نهائيا بين الشعب الجزائرى والشعب الفرنسى ، وان تظل الحرب فى الجزائر سوقا لاستهلاك السلاح الامريكى المتدفق من المصانع الامريكية .

واطالة الحرب ستؤدى الى خلق فراغ وهم على استعداد لملئه كما فعلوا فى الفيتنام الجنوبية ، وكما يحاولون أن يفعلوا فى الشرق الادنى ، ولهذا فهم يشجعون الاستعماريين الفرنسيين على الاستمرار فى الحرب ويمدونهم بالمال والعتاد .

والامريكان يعرفون دورهم فى هذه الفترة التى تنهار فيها

بعض الدول الاستعمارية وتتأخر فى مرتبتها . فكما اتخذوا من الحرب القذرة فى الفيتنام سوقا لبيع اسلحتهم وبذلوا المستحيل فى سبيل اطالتها ، كانوا يطمعون فى ان يحلوا محل الفرنسيين فى الهند الصينية ولكن جياب خيب ظنهم وتحررت فيتنام الشمالية — أما فيتنام الجنوبية فقد تمكنت امريكا من ان تصبح لها اليد الاولى فيها . وهم اليوم يحاولون ان يعيدوا نفس المأساة من جديد فى الجزائر فيزودون الجيش الفرنسى بأسلحة حلف الاطلنطى ، نفس الاسلحة التى ضرب بها المستعمرون بور سعيد . وهم يبذلون المستحيل لتصفية الثورة ليحلوا محل الفرنسيين حتى يضمنوا لاحلافهم وقواعدهم العسكرية البقاء .

فحيثما يوجد البترول يسيل لعاب الامريكان ، ولقد اثبت التنقيب أن الحديد والبترول موجودان بكثرة فى الجزائر ، ومنذ ذلك التاريخ والامريكان يحاولون ان يدخلوا من الباب الخلفى ليرثوا الاستعمار الفرنسى الذى يواجه ايامه الاخيرة ، وهناك أخبار تؤكد أن اتفاقية سرية قد عقدت بين بعض الاحتكارات الامريكية لتساهم فى عملية البحث والتنقيب التى تقوم بها الشركات الفرنسية فى الصحراء .

وتتردد الاشاعات على ألسنة الناس فى كل مكان .. من باريس حتى نيويورك بان هناك اتجاها صريحا لانشاء حلف جديد هو حلف البحر الابيض الذى سيضم حكومة الولايات المتحدة

حتى ولو لم تكن العضو الاساسى فيه . واشتراك شمال افريقيا فى هذا الحلف ليس الغرض منه بالطبع ضمان الاستقلال الذاتى لسكان بلادشمال افريقيا ، ولكنه حماية لنفوذ المحتكرين ، وفرض سيطرة الولايات المتحدة ، لتنبعث منها التهديدات الاجرامية لحركات التحرير فى شمال افريقيا ، كما تهدد بلاد الشرق الاوسط عن طريق حلف بغداد . وفى نفس الوقت تكمل حلقة جديدة من سياسة الولايات المتحدة التى تهدف الى اثارة حرب عالمية جديدة .

ان موقف الولايات المتحدة الامريكية من قضية الجزائر هو معاداة سافرة للشعب الجزائرى وللقومية العربية ، ان امريكامثل الدوائر الاستعمارية الفرنسية تماما تعتبر مشكلة الجزائر مشكلة داخلية تخص الحكومة الفرنسية وحدها وليس من حق الامم المتحدة ان تنظرها . وهى تستغل نفوذها وسيطرتها على دول عديدة تسير فى فلكها لتمنع مجلس الامن أو هيئة الامم من اتخاذ قرار صريح يدين فرنسا ويلزمها بسحب قواتها العسكرية من الجزائر وترك الجزائر للجزائريين .. وهى بهذا الموقف لاتعترف بالقومية الجزائرية ولا بعروبة الجزائريين ولكنها مثل مافعلت فى فلسطين تريد ان تحيلهم الى لاجئين .

ان امريكا لاتكتفى بهذا الموقف بل هى تشترك اشتراكا فعليا

فى الحرب القذرة ضد الشعب الجزائرى .. ان حكومة فرنساتعلن افلاسها كل يوم والدولارات الامريكية هى الوقود الذى يشعل الحرب هناك والاسلحة الامريكية هى التى تصوب الى الشـعب الجزائرى وتضاعف خسائره . فلو توقفت امريكا عن مساعـدة فرنسا بالدولارات والاسلحة لما استمرت الحرب التحريرية حتى اليوم ولتمكنت قوات التحرير من ان تسحق القوات الفرنسية المعتدية وتطهر اراضى الجزائر من الاستعمار وجرائمه وتجعل من الجزائر وطنا عربيا حرا .

ان امريكا بموقفها من قضية الجزائر ومن سائر القضايا العربية لتؤكد انها عدوة للعرب كعرب وعدوة للقومية العربية وعدوة لان تمارس الشعوب الصـغيرة حقها فى السيادة على اراضـيها وفى استغلال ثرواتها لصالح شعوبها .

●

موقف الشعب الفرنسي من الحرب فى الجزائر

وكما يبذل الجزائريون دماءهم فى سبيل تحرير بلادهم من قبضة الاستعمار الفرنسى فان ابناء الشعب الفرنسى أيضا ، انما تسفك دماؤهم فى ارض الجزائر لالشيء الالان الاحتكارية الفرنسية ارادت لهم ذلك . هذه الاحتكارية التى وضعت تحت تصرفها عديدا من الصحف المأجورة ، لتخلق عن طريقها ايديولوجية تدفع بأبناء فرنسا لان يقذفوا بانفسهم فى اتون الحرب . ولكن رغم الصحافة المأجـورة ورغم الاجراءات القاسية التى تتخذ ضد الشـــعب الفرنسى لتقذف بابنائه الى ارض الجزائر ، فان الشعب الفرنسى يقف بصلابة وحزم ضد هذه الحرب القذرة التى تراق فيها الدماء . من أجل حفنة من الاحتكاريين .

وفى الواقع ان الجنود الفرنسيين الذين يسافرون الى الجزائر انما تساق اعداد كبيرة منها الى الحرب قهرا عنها ، فهى تتقدم الى أرض الجزائر مدفوعة بكل وسائل الضغط والارهاب .

والحقيقة ان ذلك انعكاس لقوة الرأى العام الفرنسى الذى يقف بحزم ضد هذه الحرب ، فلقد قام جنود الاحتياطى والجنود النظاميون بمظاهرات فى محطات السكك الحديدية والموانىء أثناء

ترحيلهم الى الجزائر ، وكانوا يتمتعون بتأييد قوى السلام والقوى التقدمية ، وقامت بعد ذلك عدة مظاهرات مشتركة بين الشيوعيين والاشتراكيين والجمهوريين من أجل وقف الحرب القـــذرة فى الجزائر .

والحكومة الرجعية فى فرنسا تحاول فى تصريحاتها وتصرفاتها أن تضفى على حربها فى الجزائر انها حرب من اجل فرنسا كلها ولكن الشعب الجزائرى الذى استطاع بقوة رأيه العام ان يلعب دورا كبيرا فى ايقاف الحرب القـذرة فى الفيتنام ، وألقى ابناؤه أنفسهم على قضبان السكك الحديدية ليمنعوا القطارات المشحونة بالاسلحة من الذهاب الى الفيتنام ، هو نفس الشعب الذى يبرأ من حرب الاحتكاريين وقذاراتهم فى الجزائر ، ويبذل كل مايستطيع فى سبيل ايقاف هذه الحرب .

ولعل مشكلة الجزائر هى النقطة الحرجة التى تحدد موقف الاحزاب الفرنسية ومدى ارتباطها بمصالح الشـــعب الفرنسى وبقضية السلام العالمى .

ويحاول البعض ان يظهر ان الشيوعيين الفرنسيين وحدهم سواء فى البرلمان أو خارجه هم القوة الوحيدة التى تؤيد استقلال الجزائر ، ولكن الواقع أن جماهير واسعة من الشعب الفرنسى ومن غـــير الشيوعيين تقف نفس الموقف وبصور مختلفة .

ان القوى التى تنضوى تحت لواء حركة السلام الفرنسـية

قد أصدرت البيانات التى تكشف جرائم الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ومدى اضرارها بمصالح الشعب الفرنسى . انها تربط بين الآزمة الاقتصادية التى تخنق الجماهير الواسعة من الشعب وبين استمرار هذه الحرب التى تستنزف الجزء الاكبر من الميزانية وتفرض من أجلها ضرائب جديدة وتجمد بسببها أجور العمال والاجراء وصغار الموظفين . ان قوى السلام هناك تكشف الدور القذر الذى تلعبه أمريكا فى هذه الحرب وتعلن أن أمريكا لاتمول فرنسا بالدولارات ولاتزود جيشها بالاسلحة من أجل سواد عيون فرنسا أو من أجل الابقاء لها على مستعمراتها أو من أجل استمرار استغلالها للشعب الجزائرى وثرواته بل ان امريكا تهدف الى أن تصبح الجزائر خاضعة خضوعا مباشرا لواشنجطون وأن تتحول أراضيها وموانئها وقواتها البشرية الى مركز جديد من مراكز العدوان يستخدم فى الحرب الشاملة التى تبغى اثارتها .

والجماهير الواسعة من الناس البسطاء فى الشعب الفرنسى يدركون هذه الحقائق ويقومون باعمال تعتبرها الحكومات الرجعية فى فرنسا أعمال خيانة ــ ان شعار « أوقفوا الحرب القذرة فى الجزائر » أصبح على لسان كل فرنسى شريف ــ وكما انتصر هذا الشعار فى الهند الصينية فسوف ينتصر فى قضية الجزائر وتوقف الحرب القذرة هناك .

والآن ننتقل الى موقف الحزب الشيوعى الفرنسى الذى لم

يحد عنه أبدا رغم ما واجهه من محاكمات واضطهاد وبطش .

ولقد أصدر الحزب الشيوعى الفرنسى بيانا أوضح فيه موقفه من هذه الحرب القذرة نقتطف منه هذه الفقرات :

((ان الحزب الشيوعى الفرنسى ، يؤكد للشعب الجزائرى تضامن الطبقة العاملة الفرنسية معه فى نضاله الجماهيرى ضد عمليات القمع والارهاب ، ودفاعا عن حقوقه . وعلينا أن نبين ونوضح أن الجزائر ليست فرنسا ، بل هى بلد مستعمر ، مضطهد من قبل استعماريينا الفرنسيين أنفسهم وان الجزائر هى فى الوقت نفسه أمة آخذة فى التكوين ، باستطاعتنا المساعدة فى تطورها ، وذلك فى آن واحد ، هو واجبنا بوصفنا أمميين ، وواجبنا ومصلحتنا بوصفنا عمالا كادحين ووصفنا فرنسيين نذهب وفودا للحرب الاستعمارية فى الجزائر ، على حين تتكدس الارباح الهائلة الاسطورية فى خزائن الترستات والشركات الاحتكارية واقطاعى الارض ، وواجبنا بوصفنا عمالا كادحين نظرا لان الشعب الجزائرى ، شأنه فى ذلك شأن سائر شعوب ما وراء البحار ، يناضل ضد أعدائنا الطبقيين انفسهم ، وبوصفنا فرنسيين ، لانه لايمكن ضمان المصالح الفرنسية الحقيقية الا اذا آلت العلاقات بين الشعبين الجزائرى والفرنسى الى جو من الصداقة والثقة المتبادلة))

هذا هو موقف أكبر حزب فى فرنسا ، ويمثل أوسع جماهير من الفئات الشعبية ، ولكن بجوار هذه الكتل العريضة ، توجد فئات الاحتكاريين التى تغامر بحياة الشعب الفرنسى من أجل تدعيم سيطرتها على شعب الجزائر .

وفى الواقع أن حرب الجزائر ليست معزولة عن تاريخ الوزارات الفرنسية فى السنوات الأخيرة وانما هى سلسلة طويلة من المغامرات

الاستعمارية يعد لها الاحتكاريون الفرنسيون . ومشكلة الحرب في المستعمرات هي النقطة الحرجة التي تؤلف من أجلها الوزارات وتسقط بسببها الحكومات في فرنسا ، ومن أجل ايقافها أو استمرارها يعطى تأييد الاحزاب أو يسحب من الحكومة .

ولقد كانت بداية حكم جي موليه توحي بالنوايا الطيبة ، فقد وعد موليه في بيانه السياسي أن حكومته سوف تستحث الجهود من أجل اجراء مباحثات بين الدول الكبرى لنزع السلاح . قال موليه :

« لقد جئت الى الحكم لتنفيذ سياسة سلمية » .

وأعلنت الحكومة التي يرأسها الزعماء الاشتراكيون ، أنها ستبحث عن حل سريع للحرب في الجزائر ، ولكن ما أن حل صيف ذلك العام حتى انحرفت حكومة موليه عن طريقها فقد اتجه الزعماء الاشتراكيون الى سياسة اليد الحديدية ، وتجاوزوا في سياستهم العدوانية سياسة أسلافهم في حكومة ادجار فور .

والزعماء الاشتراكيون في فرنسا يستخدمون نفس الشعارات الاستعمارية مثل « الجزائر هي فرنسا » .

وفي الواقع أن حكومة الاشتراكيين ، يرجع فضل وجودها في الحكم الى الوعود التي قطعتها على نفسها من أجل الوصول الى سلام في الجزائر ، وعلى ذلك الاساس أيدهم الشيوعيون من أجل هذه النقطة فقط .

وكتبت جريدة تيمو جانى كريستيان ـــ وهى الجريدة اليومية للكاثوليك اليساريين ـــ فى أواخر سبتمبر تقول :

« لم يكن الموقف فى يوم من الايام أكثر سوءا مما هو الان . فمن الناحية العسكرية انتشر العصاة فى جميع أنحاء البلاد ، والطاقة الحربية لهم قد زادت » .

ان الكاثوليك اليساريين يتكلمون بنفس المنطق الذى يتكلم به سائر الاستعماريين ولكنهم يرون أن العمليات الحربية قد وصلت الى مستوى لابد معه من الوصول الى حل سلمى للمشكلة الجزائرية .

حقيقة أن الشعب الفرنسى بأجمعه ضد الحرب القذرة فى الجزائر ، وأن فكرة حل مشكلة الجزائر عن طريق سلمى ، هى النقطة التى تلتقى عندها جماهير الأحزاب رغم الاختلافات الفكرية الموجودة بينها ، وبذلك أصبحت قيادات الاحزاب الرجعية التى تشترك فى الحكم معزولة كل الانعزال عن جماهيرها ، وتلتقى كل هذه الجماهير فى جبهة واسعة تنادى بايقاف الحرب فى الجزائر .

ولعل أبلغ وصف توصف به قيادة الحزب الاشتراكى السادرة فى خدمة الاحتكاريين هو كلمة جان جوريس :

« اننى أشفق على هؤلاء الذين كانوا اشتراكيين ولكنهم من أجل السلطة سلبوا أنفسهم فرصة الاشتراك فى أنبل حركة انسانية ، مع هؤلاء الذين يدافعون عن الحرية »

قضية الجزائر أمام هيئة الأمم المتحدة

« انى لا أعرف شيئا اسمه الشعب الجزائرى ، ان هدفنا الوحيد هو اعادة النظام » .

هكذا صرح السناتور الراديكالى ، والاحتكارى الكبير المسيو بورجود ، وصاحب أوسع أملاك فى الجزائر ، وهو يمثل عقلية الاستعمار الفرنسى خير تمثيل .

ووراء هذه المصالح الاستغلالية والاستعمارية ينطلق نصف مليون جندى فرنسى لينشروا الموت والدمار فى أرض الجزائر . ان كل جندى فى جيش التحرير بالجزائر يواجه ٢٠ جنديا فرنسيا ، يواجههم وقد زودتهم أمريكا زعيمة المعسكر الاستعمارى وقائدة حلف الاطلنطى بأشد الاسلحة فتكا وتقتيلا . كل العتاد الحربى المخزون فى أوربا الغربية يتحول اليوم الى الجزائر ليفنى الشعب الجزائرى ويقضى على حركته التحريرية كما شحن من قبل الى بور سعيد ليفرض العبودية من جديد على الشعب المصرى .

هذه هى الجزائر الشقيقة غارقة فى بحر من الدماء .

هناك الموت والدمار .. هناك صرخات الالم التى تتصاعد من الجرحى والمقتولين ..

هناك شعب يناضل من أجل حقه فى الحياة .

هناك جزء من القومية العربية يريد أن يتحرر وأن يصبح

درعا يقى مصر وسائر الدول العربية المتحررة لاخنجرا مسموما يطعنها في ظهرها كما تستخدم الاردن والعراق .

فهل تستمر الاكذوبة التى وضعها الاستعمار ، ان الجزائر جزء من فرنسا .

ان العالم بأجمعه يعلم أن فرنسا معتدية آثمة ..

وان الجزائر شيء يختلف كل الاختلاف عن فرنسا فهى أمة عربية لها تاريخها .. وثقافتها القومية .

ان العالم بأسره يعرف ان الجزائر هى فيتنام سنة ٥٧ .

وبعد أيام قليلة ستعرض قضية الجزائر على هيئة الامم المتحدة وبلا شك سيرسل المستعمرون الفرنسيون مندوبيهم ليعلنوا فى وقاحة بينو ان المشكلة تخص فرنسا وحدها وان الجزائر جزء من فرنسا وليس من حق هيئة الامم المتحدة ان تتدخل .

وسيقف مندوبوهم ليعلنوا أنه ليس هناك حرب تحريريةوانما هناك مجموعة من المتمردين والانفصاليين تقوم القوات الفرنسية بتأديبهم واسكات صوتهم .

وستحاول أمريكا كما فعلت أثناء العدوان على مصر أنتصطاد في الماء العكر وأن تظهر فى ثوب الصديق لفرنسا وللجزائر وهدفها اقتناص الشعب الجزائرى بأن تفرض عليه استعمارا أشد بشاعة وقسوة وان تحيل الشعبالجزائرى الى الوقود البشرى للمدافع فى الحرب التى تعمل لاثارتها .

ان وقفتنا مع الجزائر هى تحطيم للاحلاف وللقواعدالعسكرية

ان وقفتنا مع الجزائر ستوقف الزحف علينا من الغرب .

ان الاستعمار الذى يحاول أن يضرب سوريا ليفصلها عن مصر ، هو نفس الاستعمار الذى يذبح الجزائريين ليقيم قواعده العسكرية فى أراضيهم وليهدد جناحنا الغربى ، وكما أوضحت ذلك مجلة نيويورك هيرالدتريبيون .

((ان أفريقيا الشمالية مهمة الى أقصى حدود الاهمية بالنسبة الى الغرب ، بسبب يدها العاملة الرخيصة ، ومواردها الخام الاستراتيجية وقواعدها الجوية ، التى تستطيع الطائرات المنطلقة منها أن تصل بسهولة الى جميع مناطق أوربا وحقول البترول فى روسيا)) .

ان شعار القومية العربية الذى تحتضنه وتؤمن به الشعوب العربية جميعا معناه أن قضية الجزائر أصبحت قضيتنا وأن حرب التحرير الدائرة هناك هى حربنا وأن الضحايا الذين يسقطون كل يوم هم ضحايانا وأن اصرار الشعب الجزائرى على الاستمرار فى النضال حتى النصر ومهما كانت التضحيات هو من اصرارنا .

وان أهمية المحافظة على السلام العالمى والارتباط الوثيق بين حركات التحرر الوطنى فى كل مكان فى العالم وبين تحطيم محاولات الكتلة الاستعمارية التى تود أن تحيل الجزائر وغيرها من البلدان العربية الى قواعد عسكرية للعدوان وللحرب ، كل ذلك يجعل من قضية الجزائر قضية لقوى السلام فى جميع بلدان العالم وفى الدول الاستعمارية ذاتها وبين الشعب الفرنسى على وجه أخص لان حكومته هى التى تعتدى وجيشه هو الذى يقتل ويسفك الارواح وينتهك الاعراض ويرتكب من الجرائم مايفوق الجرائم التى ارتكبتها القوات النازية فى الحرب العالمية الماضية .

ان البلدان العربية اصبحت مطالبة بان تضاعف من تضامنها مع

الشعب الجزائرى لنقلل من الضحايا ولنقرب يوم النصر وحتى لانطعن هناك كما طعنا فى الاردن وحتى لاتتمكن أمريكا من أن تلعب الدور القذر الذى لعبته فى الاردن وتحيل الجزائر الى مركز للعدوان على القومية العربية .

ان قوى السلام فى العالم والدول الاشتراكية التى ساندت الشعوب العربية فى جميع قضاياها أصبحت مطالبة بأن تضاعف جهودها لمساندة الشعب الجزائرى والتضامن معه فى نضاله . فالشعب الجزائرى يحارب حلف الاطلنطى بقواته وأسلحته وهو اليوم يلعب دور الطليعة البشرية كلها فى سحق قوى العدوان ومنع الحرب الشاملة .. !

ان المناضلين هناك يحتاجون من الشعوب العربية ومن قوى السلام فى العالم الى التأييد والمساندة والمساعدات المادية ــ فالرصاصة الامريكية تقتل جزائرى عربى والرصاصة المصوبة من سلاح جزائرى تقتل الاستعمار وتقتل الحرب وتحمى الحرية .

وستعرض قضية الجزائر على هيئة الامم وأمام الشعوب الفرصة لتفضح الاستعمار الفرنسى ولتطالب بادانته وارغامه على سحب قواته من الجزائر واحترام سيادة الشعب الجزائرى على أرضه . وأمام الشعوب الفرصة لتفضح الدور المزدوج القذر الذى تلعبه أمريكا فى قضايا الشعوب التى تناضل من أجل حريتها وفى قضية الشعب الجزائرى بالذات . ان الجزائريين الاحرار يقتلون بالاسلحة الامريكية ومدن وقرى الجزائر تهدم وتباد بالقنابل الامريكية وميزانية الحرب هناك تمول بالدولارات .

على القوى الشريفة فى البلدان العربية وفى البلدان الاشتراكية وفى جميع بلاد العالم أن تضم صفوفها فى هذه المعركة لتنتزع من هيئة الامم قرارا بوقف هذه الجريمة البشعة جريمة استمرار العدوان فى الجزائر .

وعلى الافراد والجماعات والهيئات والنقابات فى كل مكان أن تبعث بالبرقيات الى هيئة الامم لتطالب بأن يرفع الاستعماريون ايديهم عن الشعب الجزائرى وان توقف الحرب فورا وان يعترف باستقلال الجزائر وسيادة شعبها على أراضيه .

تضامن شعوب العالم مع الجزائر

ان النضال البطولى الذى يخوضه الشعب الجزائرى والذى لم يتوقف يوما وان الدماء التى تتـدفق فى أرض الجزائر ، وان صرخات الألم التى ترتفع من هذه الارض الافريقية لهى اتهام قاطع للاستعمار الذى يحـاول أن يتشبث بوجوده لمصلحة حفنـة من الافراد ، ومن أجل هذه الحفنة الجشعة تضيع أرواح آلاف الضحايا من أبناء الجزائر ، وأيضا أبناء فرنسا فكلاهما ضحيـة للسياسة الاستعمارية .

ان الضمير الانسانى ليقشعر من هول هذه الجرائم التى يرتكبها ملوك المال الفرنسيين ضد شعب أعزل ، يطالب بحقه فى الحيـاة الحرة الكريمة .

ففى أرض الجزائر يسـجل التاريخ اليوم العـار على فرنسا وحلفائها .

فى أرض الجزائر العربية تنتهك أعراض النساء .

فى أرض الجزائر اليوم يذبح الاطفال والشيوخ .

وفى الجزائر يصب البترول على المئات ليمـوتوا حرقا بارادة ملوك المال وتجار الحروب .

ان البشرية لتصرخ محتجة على الجرائم التى يرتكبها الاستعمار ،

وان صرخات الاستنكار لترتفع فى كل مكان من أجل ايقاف هذه الحرب القذرة .

ان قوى السلام فى العالم لتبعث بنـداءاتها من أجل ايقاف اطلاق النار .

ان اتحادات النساء فى العالم لتشهد الجميع على جرائم فرنسا وتطالب بعرض القضية على هيئة الامم المتحدة لادانة العـدوان الاستعمارى وسحب القوات الفرنسية من أرض الجزائر .

ان اتحادات العمال فى العالم لتقف بحزم واصرار ضد الجرائم البشعة التى تلطخ بها فرنسا شرف الانسانية .

ان ضمائر الاحرار فى العالم لم تعد لتحتمل استمرار هـذه المآسى وهذه الاهوال التى تهدد شعبـا أبيا بالابادة وتزيد التوتر الدولى وتعرض سلام العالم للخطر .

ومع شعب الجزائر تقف الشعوب العربية التى تعتبر الجزائر جزءا لايتجزأ من القومية العربية وان العرب الذين يناضلون ضد كل قوى الاستعمار سواء فى الداخل أو فى الخارج انما يقفون بجوار الجزائر . فالجزائر فى ثورتها التحررية ، انما هى تحرر للقوميـة العربية بأكملها . ونظرة مصر الى الجزائر لاتختلف عن نظرتها الى سوريا ومع القومية العربية فى وقفتها الى جانب الجـزائر تقف شعوب باندونج ، ويقف معها صديقنا العظيم الاتحاد السوفييتى .

وان الاتحاد السوفييتى الذى وجه انذاره باستخدام قواته

المسلحة ضد القوى الاستعمارية التى اعتـدت على مصر والذى يقف اليوم بحزم مع سوريا ضـد تحركات الاسطول السـادس الامريكى ، وتحرشات اسرائيل وتركيا يقف هو الاخر متضامنا مع الشعب الجزائرى سواء فى الهيئات الدولية أو فى تصريحات مسئوليه التى تستنكر الحرب الغير عادلة الدائرة فى الجـزائر وتطالب بوقفها وتعتبر استمرارها تهديدا للسلام العالمى .

ان قوى السلام والقوى الشريفة فى العالم كله تتطلع اليوم الى نضال الشعوب العربية وتعتبره نقطة تحول فى تاريخ البشرية . فنضال الشعب الجزائرى وتضحياته واصراره على تحرير أرضه وعدم استخدامها كمركز للعدوان هو حماية مباشرة للسلام العالمى. ونفس الموقف تقفه الشعوب العربية الاخرى سواء التى تحررت أو التى ما زالت تناضل من أجل التحرر .

ان فشل العدوان الاستعمارى على مصر لهو تجربة تؤكد لنا أن النصر فى الجزائر فى متنـاول أيدينا طالما حرصـنا على تقوية تضامننا وعلى تدعيم روابطنا بالدول الصديقة التى لم تتخل يوما عن مساندتنا .

لقد انتصرت قوى السلام فى معارك عديدة ــ وقف الحرب فى كوريا ــ وقف الحرب فى الهند الصينية ــ وقف العدوان على مصر وفى مقدورها أن تحرز انتصـارا جـديدا بوقف الحرب فى الجزائر مع ضمان حقوق الشعب الجزائرى .

صور من التضامن مع الجزائر

قرر اتحاد العمال العالمى فى أول فبراير من هذا العام ، دعوة جميع العمال والنقابات بغض النظر عن قومياتهم المختلفة ، من أجل تدعيم كفاح الشعب الجزائرى فى سبيل حريته وقوميته ، ومن أجل ذلك خصصت اللجنة التنفيذية لاتحاد النقابات العالمى أسبوعا من العمل والنشاط لتأييد الشعب الجزائرى وأطلق عليه اسم « أسبوع الجزائر » امتد من ٧ ابريل الى ١٤ ابريل .

وفى ذلك الاسبوع أظهر جميع العمال فى العالم ، مدى تطلعهم لذلك اليوم الذى يرون فيه الجزائر حرة مستقلة . والمغزى الرئيسى فى ذلك التأييد أنه برهان على ثقة العمال فى سائر أنحاء العالم فى أن الانتصار النهائى سيكون للشعب الجزائرى . ولقد تقدمت الطبقة العاملة العالمية فى خلال ذلك الاسبوع بهذه المطالب .

١ ــ الافراج عن العمال والوطنيين المسجونين ووضع حد للكبت والارهاب الموجه لشعب الجزائر .

٢ ــ الاتفاق السريع على وقف اطلاق النار ، وترحيل القوات الفرنسية التى أرسلت الى الجزائر من أجل الحرب الاستعمارية .

٣ ــ اعادة كل الحقوق النقابية وايقاف الجرائم التى ترتكب ضدها .

٤ ــ الاعتراف بحق الشعب الجزائرى فى الحرية والديمقراطية .

٥ ــ اصلاح اجتماعى سريع لتحسين مستوى العمال .

٦ ــ الاعتراف بحق الشعب الجزائرى فى السيادة ، وضمان الاستقلال الوطنى للجزائر .

ففى فرنسا بالذات كان الاسبوع مجـالا لصراع ضخم من الطبقة العاملة الفرنسية ضد السياسة الطبقيـة التى تمتص دماء العمال ، فذهبت الوفود الى رئيس الوزراء وأرسلت العرائض من المصانع تحمل توقيعات العمال وعقـدت الاجتماعات ، وتحركت المظاهرات . وكان ذلك اليوم رمزا للتضامن بين العمال من كافة الاتجاهات .

ولقد لعب اتحاد العمال العرب دورا كبيرا فى ذلك التضامن ، فأرسـل الى سائر العمـال فى الدول العربيـة نداء يستنكر فيه استخدام أسلحة حلف الاطلنطى بواسـطة القوات الفرنسية من أجل سحق حركة التحرر فى الجزائر ، وأعلن أن ذلك العدوان هو اعتداء صارخ على حقوق الانسان وعلى ميثاق هيئة الامم المتحدة .

ولقد وقف اتحاد عمال السودان موقفا صلبا فى هذه الحملة واستطاع بنشاطه الكبير أن يجـذب جماهير واسعـة الى تأييد الجزائر ، وحيال هذه الحملة الرائعة أعلن رئيس اتحاد الطلبـة السودانيين :

« اننا نحيى اتحاد العمال العالمى على مبادئه ونتعهد بأننا سنلعب دورنا الى جانب العمال فى نشاطهم من أجل نجاح أسبوع الجزائر » .

ولم يقتصر الامر على العمال والطلبة فلقد أعلن قادة الاحزاب الوطنية السودانية تضامنهم مع الشعب الجزائرى .

وفى سوريا عقـــدت الاجتماعات التى خطب فيها القـادة النقابيون ، ووجه الاتحاد السورى نداء من أجـل التضامن مع الجزائر .

وها هى صورة أخرى من صور التضامن مع الشعب الجزائرى انها تأتى أيضا من الشعب الفرنسى ومن قوى السلام هناك التى تقف ببطولة وشرف متحدية جرائم حكوماتها ومطالبة بوقف هذه الجرائم .

أكتوبر شهر العمل فى فرنسا
من أجل السلام فى الجزائر

اجتمع المجلس القومى لحركة السلام الفرنسية فى باريس فى ٦ و ٧ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، وفيما يلى بيان لما جرى خلال اجتماعاته :

اتخذ المجلس القومى قرارا بخصوص مسألة الجزائر ، وبعد ان قرر أن الحرب فى الجزائر تسبب القلق والالم والشقاء لشعب الجزائر وتضع فاصلا بين فرنسا وبين الشعوب الاسلامية وتهدد مستقبل الفرنسيين المقيمين بالجزائر أكد المجلس القومى أن التسوية السلمية لا يمكن أن تتحق « عن طريق وضع وفرض قانون لا يناقشه أو يقبله كل من الطرفين المعنيين » .

ويقول القرار « ان الحكومة عليها أن تعقد محادثات مع أولئك الذين يحدث الصدام معهم ، بقصد وقف اطلاق النار ، وتسوية المسألة الجزائرية عن طريق مفاوضات خالية من تحكم أى من الجانبين » .

والرغبة فى انهاء الحرب فى الجزائر تتزايد فى جميع الاوساط . وعلى الرأى العام أن يتدخل بقوة أشد لعقد المفاوضات ، وعلى

ملايين الفرنسيين أن يعبروا جميعا عن ارادتهم بالتوقيع على النداء الوطنى من أجل السلام فى الجزائر . ان حركة السلام تنـــادى أصدقاء السلام جميعا ولجان السلام جميعا للعمل بكل ماتستطيع حتى تأخذ رأى كل فرنسى وتعبر عنه .

ان السلام فى الجزائر ثمرة اتحاد وعمل كل قوى الســلام الفرنسية . وحركة السلام من جانبها على أتم استعداد للمساهمة فى هذا الجهد المشترك . »

وقد أيدت هيئات كثيرة ما تقوم به حركة السلام فى الكفــاح من أجل السلام بالجزائر . فاللجنــة الوطنية لاتحاد الشــباب الجمهورى الفرنسى قد جعلت من شهر أكتوبر « شــهر الدعاية والعمل من أجل السلام » . وقد دعت جميع الشباب للاشتراك فى جمع التوقيعات على النداء الذى أصدرته ولتنظيم وفود تقــابل اعضاء البرلمان والسلطات العامة والحكومة . وقد توج هذاالشهر بتخصيص يومين للشباب من أجل السلام هما ٢٦ و٢٧ أكتوبر .

وقد جمع اتحاد النساء الفرنسيات منذ عام١٩٥٦ ــ ٦٢٦٠٠٠ توقيعا ، ونظم ٢٤٨ وفدا لمقابلة السلطات العامــة من اجل السلام فى الجزائر .

وخلال العيد الوطنى للنساء يوم ١٣ أكتوبر أثبتت هــذه

المنظمة مرة أخرى أن نساء فرنسا يرغبن فى حل سلمى لمشكلة الجزائر . وقد اجتمعت مئات من وفود الباريسيات وسكان الاقاليم بهذه المناسبة فى قاعة الجمعيات العلمية بباريس ثم ذهبن الى رئاسة مجلس الوزراء حيث قدمن التوقيعات التى جمعت من جميع أنحاء البلاد . وقد بلغت التوقيعات من عشرين منطقة ١١٠٠٠ توقيعا .

وكثير من الاشتراكيين يؤيدون أيضا النداء الوطنى لحركة السلام ، وقد اتخذوا قرارات مماثلة ، وفى المؤتمر التاسع لاتحاد النقابات البحرية نودى باجراء المفاوضات فورا مع ممثلى أولئك الذين يجرى الصدام معهم من أجل وقف اطلاق النار بلا شرط ، ومن أجل منع اراقة الدماء والقضاء على الاحقاد .

ويقول القرار أخيرا : « ان التسوية النهائية للمشكلة الجزائرية يجب أن تتحقق عن طريق المواجهة الحرة بيننا وبين ممثلى شعب الجزائر . »

وننقل هنا بعض البيانات التى صدرت من هيئات مختلفة عن قضية الجزائر :

— ١ —

بيان من حركة السلام الفرنسية

ان فرنسا تمر الآن بمحنة شديدة تعرض للخطر مكانتهـا فى العالم . والحرب الدائرة فى الجزائر تستهلك موارد بلادنا ، وتقلل كل يوم أكثر فأكثر من امكانية الوصول الى حل سلمى وهو الذى لا يمكن بدونه المحافظة على مصالحها المشروعة .

ومصلحة فرنسا تتطلب أن تتجاوب سياستها العالمية مع رغبات الشعوب . والشعوب تنتظر خطوات جديدة للتقدم نحو ســلام دولى قد ادركت مزاياه ، ولا بد ان يسود بالرغم من كل التهديدات . ان الشعوب تتحول أكثر فأكثر عن سياسة الاحلاف وقد ازدادت بوجه خاص المطالبة بنزع السلاح .

انه بنبذ أساليب العنف فقط تستطيع فرنسا أن تستعيد مكانتها فى الشئون الدولية ، وقدرتها على العمل فى خدمة التقارب والتعاون بين جميع الدول .

ان الفرنسيين بالرغم من اختلاف أفكارهم قلقون على مستقبل بلادهم . وهم لا بد أن يعملوا معا لتخليصها من المشــــاكل التى

تحيط بها ولاتخاذ حلول معقولة لمشكلتى الجزائر والسويس ، ولابعاد خطر اعادة تسليح ألمانيا .

وحركة السلام سوف تساهم بكل قواها فى هذا العمل لانقاذ البلاد متعاونة مع كل القوى والتيارات السلمية .

وهى تطالب الرأى العام بأن يعبر على أوسع نطاق عن رغبته فى التفاوض والسلام .

باريس فى ٦ و ٧ اكتوبر سنة ١٩٥٦

— ٢ —

نداء نساء الجزائر إلى نساء العالم

تقاسى بلادنا من حرب اجرامية منذ ثلاث سنوات ، وفى كل يوم تعلن الصحف الرسمية عن حركات تفتيشية وقبض وترحيل بينما تزخر السجون بالمعتقلين ومنهم النساء والعجائز من الرجال وجرحى الحرب وحتى من الاطفال .

وهناك أعمال أخرى رهيبة تخفيها الصحف الفرنسية ، وتعمد الى تغطيتها ، فهناك اعتداء مستمر على أعراض النساء والأسرى ومحاولات مستمرة لتجويع الشعب ، وخلق جو من الارهاب والضغط الدائمين ، ولكن لم ينجح كل ذلك فى كسر شوكة الشعب الجزائرى ، ذلك الشعب الابى الذى هب ليقضى نهائيا على النظام الاستعمارى فى بلاده .

ان قضيتنا عادلة ولكن نحن فى حاجة الى تأييد جميع قوى السلام فى العالم كله لنبلغ النصر .

اننا نطالب نساء فرنسا بمطالبة حكومتهن باجراء مفاوضات يحترم فيها حق الجميع .

ونحن نطالب نســاء بلاد باندونج اللاتى قاسين معنــا من الاستعمار ، نطالبهن بتأييد قضيتنا .

ونحن نطالب نساء العالم اللاتى قاسين من اهوال الحرب . نطالبهن بالعمل على انهاء هذه الحرب التى جلبت لبلادنا هــذا الفناء ، والتى تهدد سلام العالم .

نحن نطالب جميع نساء العالم بضم أصواتهن الى أصواتنا للمطالبة بتسوية عادلة للمشكلة الجزائرية ، وفق قرارات هيئــة الامم المتحدة ، وبروح ونصوص هيئة الامم المتحدة .

ومصلحة فرنسا تتطلب منها العمــل بكل ما تستطيع لوقف الاعمال العدوانية فورا وبدء المفاوضات .

●

— ٣ —

احتجاج على خرق حقوق العمال النقابية في الجزائر

يحتج اتحاد نقابات العمال العالمى على خرق حقوق عمال الجزائر النقابية والاجراءات التحكمية التى تتخذ ضد منظماتهم النقابية وخاصة الاتحاد العام لنقابات عمال الجزائر ، أقدم المنظمات النقابية فى الجزائر والمنضم الى اتحاد نقابات العمال العالمى .

منذ أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ ومئات الاعضاء العاملين بالاتحاد العام لنقابات عمال الجزائر سواء من المسلمين أو من أوروبى الاصل ، وممن تختلف عقائدهم السياسية قد أصبحوا فى وضع لا يتمكنون فيه من أداء الرسالة التى حملها لهم العمال .

ونقابات العمال قد قضى عليها فعلا ، وقد احتل دورها رجال الجيش والبوليس ، وقبض على الزعماء والاعضاء العاملين وعذبوا وسجنوا أو وضعوا فى المعتقلات .

أما أولئك الذين تمكنوا من الهرب فهم يطاردون ويباشرون نشاطهم النقابى سرا وحياتهم مهددة .

وقد قتل بعض أولئك المجاهدين بعد اعتقالهم فى أماكن عملهم فى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٦ ، ووجدت جثثهم وقد مزقها الرصاص .

ومخالفة للقوانين القائمة فى البلاد وضع العمال والنقابيون العاملون عقب اعـــلان حالة الطوارىء فى ابريل ســـنة ١٩٥٦ فى معتقـــلات جرف وبروناجيا وأفلو ولودى وبوســت وعين صفرا وغيرها . وهم يوضعون هناك أحيانا لمجرد اتهامهم . وهذه المعتقلات محاطة بالاسلاك الشائكة المكهربة ويحرسهـا جنـود مسلحون بالمدافع الرشاشة ، والنظام بداخلها أشد قسوة منه فى السجون (التفتيش ، منع الكلام أو قراءة الصحف . . الخ .) وأى احتجاج من جانب المعتقلين يقابل آليا بالعقوبات (مثل منع البريد والرسائل ونقص الطعام الخ) .

وهذه قائمة غير كاملة بأسماء النقابيين المعتقلين :

جورج جاليناري ، سكرتير نقابة عمال البريد
نوربرت فويرن ، عضو مجلس ادارة نقابة عمال البريد .
مارسل تورو ، عضو اللجنة التنفيذية لنقابة عمال البريد .
يوسف بريكى ، سكرتير اتحاد عمال قسطنطينة .
حسين مسعد ، سكرتير اتحاد عمال قسطنطينة .
عز الدين مزرى ، أمين صـندوق نقابة عمال الغـاز والكهرباء بالجزائر .
مصطفى مزرى ، اتحاد عمال الورش .
الرزقى ابراهيم ، اتحاد عمال الورش .

ساسى لواهم ، سكرتير عام نقابة عمال موانىء فيليبفيل .
قويدر عبد الكريم ، سكرتير اتحاد عمال بوجى .
محمد ابو السعود ، اتحاد سكك حديد بسكرا .
على زويتى ، عضو لجنة اتحاد عمال فيليبفيل .
ابو القاسم بوزازونا ، رئيس ورشة بمناجم سيدى معروف .
محمد جاس ، سكرتير اتحاد عمال فيليبفيل .
محمد حلج ، عامل ميناء بفيليبفيل .
احمد جنيش ، اتحاد مستخدمى تلرجما .
حسين برجانا ، عامل بالسكك الحديدية بقسطنطينة
سعيد ناصرى ، عضو باتحاد عمال السكك الحديدية بقسطنطينة
رباح سفاكس ، عضو بنقابة الضمان الاجتماعى بقسطنطينة .
محمد سماتى ، عضو بنقابة عمال الضمان الاجتماعى بقسطنطينة
رباح شريفى ، اتحاد عمال المستشفيات بقسطنطينة .
اوجستين بوجليز ، عضو اتحادعمال السكك الحديدية بقسطنطينة
على بولاروز ، اتحاد عمال بوجى .
جينان ، اتحاد عمال بوجى .
طاهر بن سالم ، سكرتير اتحاد عمال السكك الحديدية ببون .
محمد صلاح تومى ، سكرتير اتحاد نقابات عمال بون .
عبد القادر بن زجالة ، سكرتير نقابة عمال الملاهى ببون .
مصطفى سالى ، سكرتير اتحاد المساعدين الكيماويين ببون .
عمار بن مراج ، نقابة عمال الملاهى ببون .
عبد الله بوشامة ، رئيس عمال الميناء ببون .
عمار ابراهيمى ، عضو اللجنة التنفيذية باتحاد عمال المستشفيات ببون .
يونس كوش ، عامل بالسكك الحديدية ببون سابقا .
سابيا ، موظف فى التوثيق وقائد نقابى فى تبيسا .
بخريشى ، عامل سيارات بتبيسا .
احمد بايوى ، من بون .

حامو جودبان ، عضو بنقابة عمال الصحة بتلرجما .
جسوم دهمان ، سكرتير اتحادات نقابات العمال بالجزائر .
محمد فهيم ، عضو اللجنــة التنفيذية لاتحاد المســتخدمين بقسطنطينة .
ابو القاسم بلوزان ، اتحاد عمال البريد .
سعيد حسب اللاوى ، عضو اتحاد عمال البريد بدليس .
جينوم ، سكرتير اتحاد عمال الطرق بالجزائر .
فرانسس فردو ، سكرتير اتحاد عمال المستشفيات بالجزائر .

هذا واجراءات الاعتقال التى اتخذتها السلطات تتنــافى حتى مع قانون حالة الطوارىء . وقد وضع فى السجن عمال آخرون بعد أن ذاقوا أبشع ألوان العذاب ، وطبقا لقانون خاص لا يقدم المتهم الى القضاء فى مدى ٢٤ ساعة بل يبقى فى أقسام البوليس مما يهيىء الفرصة لتعذيبه بواسطة الكهرباء والخنق والضرب وغــير ذلك من وسائل التعذيب النفسى التى تؤدى أحيانا الى الاصابة بالعاهات أو الجنون أو الموت .

والزعماء النقابيون والعمال الذين سجنوا هم :

محمد خوجه ، عضو اتحاد نقابات العمال الاقليمى ببليدا .
ايلى ايخونين ، عضو اتحاد نقابات عمال الجزائر .
هنريت بلاسب ، عضو اللجنة التنفيذية باتحادات نقــابات عمال الجزائر .
جاك بنتوليا ، الســـكرتير الدائم لاتحاد عمال السكك الحديدية بالجزائر .

الاخضر قايدى ، سكرتير اتحاد نقابات عمال الجزائر .
بلانش موان ، عضو اتحاد نقابات عمال الجزائر .
بشير مراب ، عضو اتحاد نقابات عمال الجزائر وسكرتير اتحاد نقابات العمال بمنطقة أوران .
محروس بن عمار ، عضو اتحاد نقابات عمال الجزائر وسكرتير اتحاد نقابات العمال بمنطقة أوران .
محمد بولم ، عضو اتحاد نقابات عمال الجزائر وسكرتير اتحاد عمال الميناء بأوران .
جوزيف سالا ، سكرتير فرع اتحاد عمال الغازوالكهرباءالجزائريين بأوران والمندوب المحلى لهيئة الضمان الاجتماعي .
محمد معروف ، سكرتير اتحاد نقابات العمال بالجزائر سابقا .
ليونارد لوبز ، سكرتير اتحاد عمال الغاز والكهرباء بالجزائر .
سالم محمدية ، عضو نقابة عمال المياه بقسطنطينة .
عبد القادر بريدر ، سكرتير اتحاد العمال المحلى بسيدى أبو العباس
عبد العزيز بن زاير ، رئيس ورشة بسان فرير ، قسطنطينة .
رباح مريكى ، رئيس ورشة بسان فرير ، قسطنطينة .
لويس بروف ، رئيس عمال البناء ببون .
روجر أسنسى ، سكرتير اتحاد عمال المعادن بالجزائر .
مقارنية عبد الله ، سكرتيرة اتحاد نقابات عمال الجزائر وعضو اتحاد عمال الطرق .
جوليان أسكارنو ، سكرتير عام اتحاد عمال السكك الحديدية بالجزائر وعضو مجلس ادارة اتحاد نقابات عمال الجزائر .
سيد خليفة ، سكرتير اتحاد نقابات عمال الجزائر ورئيس اتحاد عمال الترام بالجزائر .
أبو مدين يونس ، سكرتير عام اتحاد عمال البلديات بالجزائر وعضو مجلس ادارة اتحاد نقابات عمال الجزائر .
انطوان كولومبانى ، عضو مجلس ادارة اتحاد عمال البلديات بالجزائر .

جيم ايليناريس ، عضو مجلس ادارة الاتحاد العام لعمال الغـــاز والكهرباء بالجزائر .
مزدان مزيانى ، سكرتير نقابة عمال الميناء بمدينة الجزائر وعضو مجلس ادارة اتحاد نقابات عمال الجزائر .
جورج توبا ، سكرتير اتحاد عمال المصانع الحربية بالجزائر .
أبو علم حمدو ، عضو مجلس ادارة اتحاد عمال الترام بالجزائر .
هاشم خميسى ، عضو اتحاد عمال الغاز والكهرباء .
ديودون اريو ، سكرتيرة اتحاد عمال المستشفيات بالجزائر .

وقد طرد غير أولئك من المكافحين من بلادهم وأجبروا على ترك أعمالهم وعائلاتهم ومنع غيرهم من الاقامة فى عدد من المدن الجزائرية وهم يتعرضون لاعتداء البوليس عليهم يوميـــا ، اذ يجبرون على تقديم أنفسهم كل صباح الى أقسام البوليس .

وهذه أسماء الذين طردوا أو حددت اقامتهم .

مادلين جوتير
دريز أوجينا ، سكرتير اتحاد نقابات عمال الجزائر .
جان روندا ، سكرتير اتحاد نقابات العمال بالجزائر .
بول بينوس ، سكرتير اتحاد نقابات العمال بالجزائر .
باتست بيرتو ، عضو مجلس ادارة اتحاد نقابات العمال بالجزائر .
رينيه بورديير ، عضو مجلس ادارة اتحاد نقابات العمال بالجزائر .
فرانسيس كوليه ، سكرتير اتحاد نقابات العمال بقسطنطينة .
ايستين نبلاز ، سكرتير اتحاد نقابات العمال بقسطنطينة .
مسعود دهمان ، سكرتير اتحاد عمال باتنا .
مسعود مقداد ، سكرتير اتحاد عمال باتنا .
روجر لتوليك ، مدرس وعضو باتحاد عمال باتنا .

فالون جوستاف ، سكرتير نقابة عمال المعادن بقسطنطينة .
برنارد سبورتس، عضو بنقابة عمال الضرائب .
موريس بويزوت ، عضو بنقابة عمال الضرائب .
لويس ماير ، سكرتير فرع اتحاد عمال الغاز والكهرباءالجزائريين بكراتا .
شريف عاوش ، اتحاد المعلمين بقسطنطينة .
رينييه شاتان ، اتحاد المعلمين بقسطنطينة .
جوسلين شاتان ، الاتحاد الوطنى لمعلمى المدارس الثانوية بقسطنطينة .
أبو جارله ، اتحاد عمال الغاز والكهرباء بالجزائر .
لوسين ديلاى ، اتحاد عمال السكك الحديدية بقسطنطينة .

كتاب سعد زغلول فؤاد

سيد محمد الشقاقي

دار الهلال بمجموعة صور

الاسماعيلية